النّص الشعري المعاصر بين البنية اللغوية والأبعاد التّأويلية
قصيدة "تراتيل الكلام" لناصر سطمبول أنموذجا

Texte poétique contemporain entre structure linguistique et dimensions interprétatives Le poème "Hymns Al Kalam" de Nasser Stambul comme modèle

الدكتورة: بن عدة فاطمة *

جامعة غليزان (الجزائر) fatima.benadda@univ-relizane.dz

تاريخ الارسال2022/09/08 تاريخ القبول 2022/09/15 تاريخ النشر2022/12/28

ملخص:

النّص الشّعر المعاصر بنية لغوية خاصّة ذات دلالة فعّالة، يتمّ التّوصيل في هذا الشّعر ضمن هذه الدّلالة الفعّالة النّابعة من بنيته اللغوية الخاصّة، ولعلّ هذا ما يجعله غامضا أي مختلفا عن اللغة العادية رغم استعانته بمفرداتها. هذا النّص الشعري الذي لا يمنح نفسه لأيّ قارئ عابر، ولا يمنح نفسه للقارئ الجادّ إلاّ بعد مقاومة وتمنّع ومماطلة، لذلك على القارئ أن يبذل جهودا مضاعفة للوصول إلى غرضه؛ ثم إنّ النّص الشعري موضوع القراءة والتّأويل ليس منغلقا انغلاقا تامّا بحيث لا يلج عوالمه إلاّ القلّة من القرّاء، كما أنّه ليس منفتحا كلّيا بحيث يقبل أي تأويل يوضع له، بذلك جاءت مداخلتنا للوقوف على البنية اللغوية لقصيدة "تراتيل الكلام" للشاعر ناصر سطمبول، متسائلين عن ما تثيره هذه البنية في المتلقّي القارئ، محرّكة في الوقت نفسه العملية التّأويلية المحاطة بقواعد منضبطة للوصول إلى القبض على المعنى المتوخّى.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الشّعر، البنية، التّأويل.

résumer

texte poésie contemporaine structure de langage spécial avec une indication efficace, prise dans les cheveux font partie de cette signification actif découlant de la structure linguistique de la spéciale, et peut-être cela est ce qui le rend différent de tout langage ordinaire vague, malgré l'emploi du vocabulaire. Ce texte poétique qui ne se donne pas tout lecteur transitoire, ne se donne au lecteur qu'après résistance dur et prévenir la procrastination, de sorte que le lecteur de redoubler d'efforts pour parvenir à un but de le faire. Le texte poétique et le sujet de la lecture et l'interprétation est pas complètement fermée, fermée de sorte que personne ne pénètre à l'intérieur, mais peu de lecteurs, car il est pas ouvert complètement pour accepter toute interprétation l'a placé. Donc, notre intervention est venu de se tenir sur la structure linguistique du poème "taratil alkalam" poète Nasser Istanbul, questionnement soulevé par cette structure dans le lecteur de réception, conduite dans le même temps d'interprétation pratique entouré disciplinée pour arriver à capturer le sens envisagé des règles.

Mots clés: langue, la poésie, structure, l'interprétation.

* المؤلف المرسل

النصّ الشّعري:

يعتبر الشّعر في حياة الإنسان وسيلة لتبليغ ما في داخلة بلغة يصبُّ فيها كل المعاني التي يرى أنّها تصل الغاية بالهدف، هذا الشعر كان منذ البدء "هو المخرج الأوّل للإنسان في بحثه عن التّعالي والسمو عبر تخليص الذّات من كلّ أنواع السّيطرة، فالشّعر مكان تجميع المتناقضات وزمان تداخلها"[1] فالشّعر يحرّر المرء من كل القيود التي تمارسها عليه الحياة، وذلك نابع من بنيته اللغوية الفعّالة التي احتمى بها الشّاعر لحظات خلجاته الدّاخلية.

الوجدانية فاعلية داخلية تتّصف بها ذات الشاعر لتتفاعل مع المتلقي، ذلك أنّ "الشّعر تعبير عن وجدانية الشّاعر نفسه وإبراز وجدانية الغير، ومعناه أنّ الشّعر لا ينحصر في ذات المبدع فقط بل هو مشاركة بينه وبين المتلقّي...وبتعبير أصحّ مرآة تعكس ذات المبدع وذات المتلقي والواقع"[2] يحقّق الشّعر عملية التّواصل بين ذات المبدع والمتلقّي عن طريق حضور الأخير في ذهنية الشاعر أثناء العملية الإبداعية، يدعمه الواقع بما يضفيه عليه، ذلك أنّ "الشّعر حركة لا تتوقّف وفاعلية لا متناهية تحقّق استمراريتها ووجودها عبر المتخيّل"[3] التّفاعل بين الأقطاب الثلاثة يحقّق ديمومة تتجلّى عن طريق ذات المتخيّل الذي تشترك فيه كل حيثيات الوجود بتأثيراتها اللامتناهية.

هذا النّص الشّعري يرد شفاهة أو كتابة، حيث إنّ "علاقة الشّاعر بالكتابة هي علاقة الرّغبة العميقة في اختراق كل شيء، وتحقيق أمل واحد هو الكتابة، كتابة تتمرّد وتدمّر المألوف حيث يصبح الشّعر فعلا جسديا وقلقا وجوديا يعبر من الدّاخل إلى الخارج ليمتزج بالآخرين"[4] يخرج الكاتب باللغة أشياء تجعله يتّسم بالتمرّد، تمرّد يستأنس به هو، ويستمتع به الآخرون.

نسعى من خلال هذا الطّرح إلى تجسيد رؤية "تمكّن القارئ من محاصرة المعنى النّصي ليعيد بناءه من جديد وهو يمارس فعل القراءة (l'acte de lecture) خاصّة في اللحظة التي يبدأ فيها النصّ يحدث وقعا جماليا خاصّا وأثرا يبنى مع القراءة التي تفتح بدورها الطريق أمام القارئ لإضاءة عتماته"[5] وهو ماتمّ داخل البنية الشّعرية لقصيدة «**تراتيل الكلام**» للشاعر "ناصر اسطمبول"، حيث أحدثت قراءة نصّه في الذّات القارئة وقعٌ أفضى إلى حسّ جمالي، أملته متتاليات الأبيات رغم اتّسامها بالغموض، وهو ما يُحدث في الذّات القارئة رغبة تقصّي المعنى باعتماد التّأويل لأنه يصبح ضرورة كما يرى تزفيتان تودوروف "أنّ التّأويل يصبح ضرورة عندما يشعر القارئ أنّ المعنى الظّاهر غير كاف أو ليس هو المقصود، وتوحي المؤشّرات البنائية بأنّ المقصود معنى خفيّ، إذ يظهر عدم التّوافق بين المعنى الظّاهري ومساقه، وهو مايقتضي عبورا تأويليا إلى المعنى الباطني (الثاني)، وذلك عبر إيجاد علاقات وترابطات بين اللفظ والمعنى الثّاني"[6] وفي التّأويل مدخل لولوج إلى البنية اللغوية عبر معبر التّحليل، ومن خلال تلك التّقابلات الثّنائية التي تتم داخل الأسطر الشعرية، حيث فيها مظهر لمعنى قصده الشّاعر، وقصده نصّه، ثم تلقّي ذلك النصّ وما يُحدثه في ذات متلقّيه.

لكن هذا بالمراهنة على "السّياق بكلّ مستوياته وشروطه الدّلالية والتّداولية في فهمنا للشعر سواء كان السّياق نصّيًا (داخليا) أو خارج نصّي (خارجيا)"[7] وإن كان من اعتقاد البعض أن من ميزات الخطاب الشّعري

التّعتيم والإبهام والتّعقيد، حيث يعمل السّياق بكل مكوّناته إلى تحقيق انسجام النصّ الشعري، لذلك لابدّ من"استحضار العناصر الأخرى المكمّلة لسياقه التّواصلي زمانا ومكانا ومقاما، وبذلك يظهر أنّ السّياق عنصر مركزي، وأداة إجرائية أساسية ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، فالخطاب القابل للفهم والتّأويل وبناء المعنى هو الخطاب القابل بأن يوضع في سياقه"[8] حين يخضع النصّ الشعري إلى عملية التّأويل لاستخراج الفهم الكامن في ثناياه، وكلّ هذا باستحضار السّياق بكل حيثياته؛ لكن في خضم هذا "قد لا نهتدي من خلال البنية أو المؤشّرات الدّاخلية إلى المعنى، فتظلّ مواطن اللاّتحديد أو الشكّ حاضرة فيه، وتظلّ ثغراته في حاجة إلى ملء"[9] وهو ما تعمل عليه الذّات المؤوّلة باعتماد آليات تراها الأنسب في مثل هذا العمل.

الأبعاد التأويلية للبنية اللغوية:

نتلقّى النّصوص الشّعرية في أوقات ولحظات متفاوتة، منها ما يأتينا "على استحياء، ونأتيها على وجل متعجّلين لحظة اللّقاء، منّا المأخوذ بحسن المعاني وجمالها، ومنّا من خلب لُبّه غناها وخصوبتها"[10] فغناها باللّحظات التّأثيرية وقت كتابتها، ووقت تلقّيها يخلق فيها هذه الميزة، إضافة إلى أنّ النصّ الشّعري يتشكّل من وحدات لغوية تعمل على انسجامه مُشكّلة بنية متماسكة تؤدّي غرضا يَراه الشاعر مناسبا، والبنية هي "ما بُني، والجمع بنًى، والبنية هيئة البناء"[11] فهيئة البناء شكله الذي يُعطيه له بانيه كيفما كان تخصّصه ومجاله الذي يبرع فيه، فبنيته هي التي "تدلّ على الطريقة التي يكون عليها البناء، أثناء ضمّ عناصره بعضها إلى بعض، ومنها البنية اللغوية التي تعرّف بأنّها وحدة متكاملة"[12] فالضمّ من خصائص البنية اللغوية التي تجعل من الوحدة المعجمية المكوّنة من اجتماع الأصوات التي هي حروف الصّيغة لتعطينا في النّهاية دلالة يتوخّاها المتكلّم؛ بهذا للدّخول إلى نصّ الشاعر وتقديم قراءة بين يدي قصيدته لابّد من المرور على عتبات يأتي في مقدّمتها العنوان.

العتبات الأولى للنصّ:

العنوان:

يعتبر العنوان الواجهة الأولى التي يطلّ القارئ من خلاله على النّص المراد قراءته، وهذا باعتباره "يخزّن العنوان الكثير من أسرار النّص، كما يرد العنوان في شكل صغير، ويختزن نصّا كبيرا عبر التّكثيف والإيحاء والتّرميز والتّلخيص"[13] فاجتماع حروفه في ألفاظ تكون مُحمّلة بدلالات يريد الشاعر إيصاله من خلال العنوان الذي يختزل النص كاملا، على ضوء هذا نؤكّد أنّ "العنوان بنية دالّة من بنيات النصّ، ونسق من أنساقه، وما هو في الواقع إلا بنية أولى لدخول عالم النصّ واقتحامه"[14] وهو ما نجده في عنوان قصيدة "**تراتيل الكلام**" للشاعر ناصر اسطمبول، وبالإقبال على عنوان القصيدة يتّضح أنّه مثير أسلوبي مشحون بالكثير من الدّلالات ذات طاقات إيحائية، والشاعر اسطنبول لم "يضع عنوانه اعتباطًا، بل قصد من ورائه مزيدًا من الدّلالات والإضاءات التي تساهم في فكّ رموز نصّه، سواء أكان ذلك في صياغته وتركيبه أم في دلالته وتعالقه بالنّص اللاحق"[15] و الشاعر اسم طالعناه على مستوى منتجه الشّعري ومستوى كتاباته التي تتّسع باتّساع الرّؤية ولا تضيق عندها العبارة.

تركيب "تراتيل الكلام" ببنيته اللغوية المتكونة من ألفاظه المتركّبة من أصواته له قراءة تأويلية، فكلمة "رتّل" في المعاجم اللغوية معناها "رتَّل الكلام أحسن تأليفه وتمهَّل فيه، والتَّرتيل في القراءة الترسّل فيها والتّبيين من غير بَغْيٍ...وترتّل في الكلام ترسَّل، وهو يترتّل في كلامه ويترسّل"[16] مصدر رتّل من الكلام الحسن، أنشودة مرتّلة في الصلاة منغمة، وإرسال الكلمة بسهولة واستقامة، وكأنّ الشّاعر جاءته المعاني مرتّلة ومنظّمة فما عليه إلا وضعها في قوالب لغوية، وهو ما أعطاها هذا التّأثير في المتلقّي الذي أصبح ينتظر هذه التّراتيل بشغف وقلق، ولتقديم قراءة تأويلية لهذه البنية لابدّ من الاعتماد على بنيته، ذلك أن"أي فعل تأويلي لا ينطلق من فراغ، وإنّما من مؤشّرات نصّية"[17] فمؤشّر التّرتيل المتأتّي من نفسية لها جولات وصولات في عالم التصوّف يدركها من تذوّق شعر الرّجل وتمعّن في قصائده، حيث نجد النّص الصّوفي تأثيره الواضح في قلم وفكر الرّجل، وهذا في التجلّيات الصّوفية البارزة في النص عبر صور مختلفة.

الشّعر هو المجال الأرحب لخصوبة المعنى ووفرة التّأويلات، هذه الخصوبة ظهرت في العطاء الدّلالي اللامتناهي لنص العنوان "تراتيل الكلام" تاركا الاستئناس الوحيد لفضاء التّأويل لا غير، هذا التّأويل الذي يركن إليه المتلقي المحترف لتحقيق الهدف المنشود وهو بلوغ المعنى. من خلال إجراءنا لقراءة تأويلية للسياق الدّاخلي لمصطلح "تراتيل/الكلام" نجد أنّ ما يُرتّل هو المقدّس من الكلام، حيث يتّسم في الغالب بصبغة لاهوتية غيبية تجعله يُحاط بهالة من الاهتمام والعناية، يُحفظ ويُتلى في مقامات ومناسبات معينة ومحدّدة، لربّما حمّلها الشاعر دلالة أخرى هي من قبل المجاز، فالحقّ "أنّ اللّغة الشّعرية قيمة لا وسيلة..وهي لغة مجازية، وهي لذلك لغة التّأويل من حيث أنّ للّفظة في الشّعر دلالات عديدة، فالشّعر هو الخروج عن المواضعة"[18] انتقال وتداول اللغة الشّعرية مجازيا خلق فيها التعدّد الدّلالي الذي خرق اللغة العادية، وهو ما أحدثته هذه الثّنائية التي حملت الكثير بين ثناياها ليس المجال لذكرها كلّها، حيث التّرتيل للكلام أو الحديث من باب الإعادة والتّكرار وهذا للتّنفيس عن الرّوح وما تحمله من أعباء تنوء عنه، حيث تحيط بالقصيدة لظروف وزمن ومكان كتابتها إذ تؤثّر كلّها، فظروف وطن الشاعر كانت مأساوية وهي سنة 1996، إضافة إلى التغرّب عن الوطن في "ستراسبورغ" وماله من تأثير بخاصّة في تلك الفترة أبانت عنها بنيته اللغوية حيث طغت عليها نبرة حزينة.

نص القصيدة:

الشّطر الأول:

الحرص يكسر همة الإنسان ...

ويشقيه ...

ويجرف العناء

عاود ...

صفاءك الخفي بيننا ...[19]

بداخل مصطلح "الهمّة" طاقة وفوران وسعي دؤوب ونشاط قوي وتحفّز لتحقق ما يصبو إليه، والهمّة مأخوذة من الهمِّ، قال ابن منظور:"والهمّة واحدة الهمم، والمهمّات من الأمور: الشّدائد المحرقة...وهمّ بالشيء يهمُّ همًّا: نواه وأراده وعزم عليه"[20] فالمعجم هو الأصل باعتبار أنّ "الحالة المعجمية للألفاظ تمثّل الصّورة الأساسية لمحيطها الدّلالي"[21] بذلك غدا البحث عن الكلمات في أصولها المعجمية مُعين على تتبّع تطوّرها في الاستعمال الشّعري لدى الشاعر.

مصطلح "العناء" لغة في المعجم الوسيط "التَّعب والمشقّة"[22] فمن خلال الاشتغال على التّقابلات الثّنائية لإبراز اشتغال مستويات التّأويل (الرّسالة/السّياق) (اللغة المباشرة/اللغة الرّمزية)، يتّضح من خلال البنية اللغوية لكلمتي (همّة/عناء) المتكونة من ألفاظ والمتركّبة من أصواته نستطيع إجراء قراءة تأويلية حيث يتجلّى لنا من خلال الجمع بينهما أنّهما يحقّقان حركية غير عادية في نفسية الشاعر كون المرء الحريص يسعى إلى تحقيق حاجاته مهما تُشقيه وتُتعبه؛ كان هناك ألم ثمّ عاوده، هذا الألم في وطن شغله الابتعاد عنه، ولكن الحرص على القضية جعل الألم يعود؛ تعلو همّته وتختفي لما يَعتريها من صفاء وكدر، الفرح يعلو بها ويسمو، وشدّة الحرص بلاء، والبلاء عناء يحطّم نغم الحياة السَّاري في سهولة ويسر بداخله صفاء بيني. إذًا تكمن أدبية النصّ الشّعري من خلال "لذّة قراءته، أو ما يسمّيه بارت بلذّة لنصّ (le plaisir du texte)، وهذه اللّذة لا تتحقّق بالقراءة الفيلولوجية التي تسعى أساسا إلى ضبط المعنى الحرفي للنصّ بل هي قراءة مؤسّسة على قواعد التّضمين والتباسات القول الأدبي"[23] فالالتقاء الأوّل للقارئ مع النصّ الشّعري بتناسق ألفاظه تخلق فيه تلك المتعة واللّذة التي تجعله يُؤسّس لمعنى يراه الأنسب، وذلك من خلال تحريك آلية التّأويل التي تبحث عن الخفي المتضمّن في ثنايا الألفاظ والتّراكيب.

الشّطر الثّاني:

"من أين آتي ...

بالحديث والكلام ...

كان الكلام من خفي الاستتار

خلف الكلام ...

نبرة كالارتطام ...

لفظ و ألفاظ خفيه ..."[24]

يبدأ الشّاعر بصيغة (نبرة كالارتطام): حيث يرى ابن منظور أنّ "النبر عند العرب ارتفاع الصوت"[25] والارتطام الاصطدام، نلاحظ أنّ هناك تعاكس للمقابل الدّلالي الساري في سياق السّطر الشّعري بين (النّبرة/الارتطام)، حيث الارتفاع للنّفس الكلامي تلفّظا أو الصّراع الداخلي الذي ولّد ذلك الحديث الذي لم تفصح عنه لغته، ثم ذلك السّقوط الحرّ في مقابل العلو، وكأنّ ما يعانيه فيه علو وانخفاض. يتساءل الشّاعر عن

مغزى التّرتيل النّابع من وراء الحديث والكلام، لغة من وراء لغة وكلّها تحمل في طيّاتها ثقل المعنى الكامن في لغته، الحامل لثقل القضية التي تشغل بال الشّاعر المتعلّقة بالوطن؛ يخفي الشّاعر في نفسه المقهورة ألفاظ ومعاني خفية لا يستطيع إخراجها، ولو خرجت إلى الوجود لأحدثت صدمة بظهورها.

العمل على إظهار هذه القراءة إلى عالم اللغة يتمّ بمشقّة ومجهود تأويلي تتظافر فيه وتتساند مجموعة من الاجتهادات التّأويلية حيث زاوجنا فيه بين التّحليل والقراءة التأويلية للنّص الشّعري، والأمر فيه تفعيل لحركة "الذّهن الباحثة عن مرتكز دلالي، في لحظة ما أو موقف ما، وفي علاقة مع موضوع ما، لا تنطلق من فراغ أبدا، إذَا هي أرادت لنفسها التوفّر على قدر من الموضوعية، بحيث تُقنع الآخرين بمعقولية تخريجاتها"[26] يعمل متلقّي النّص الشعري على تقديم تخريجات يراها الأنسب، وهذا باعتماد منطلقات على اختلافها من لغوية، وتقديرية، وإيحاءات الألفاظ داخل الحقل المعجمي كدلالة أولى، ثم ما يعطيها السّياق وما يحمّلها حين توظيفها من قبل الشاعر.

الشّطر الثالث:

"حرف تسربل بالعناء ...

اللفظ يسمل العيون

اللفظ عين غائره ... خلف الضياء

يبدي الطريق ...

ما بقلب الامتداد

فيجرف الكلام مغلقا

أصداف بحر لجي ترتد من قراره الكائنات

يبدي الطريق رسم كون لا يرى

غبشا .....

فتنسل البوارق للرؤى

مترادفات ...

فوق عسر الانسداد"[27]

تعجز لغة الشّاعر عن الانسياب حتى الحروف تنسلّ منه مُشبّعة بالعناء والأسى، فتشكّل ألفاظا مُثقّلة بمعان مليئة بالحزن الخفي، فالشّاعر لم ينسه امتداد الطريق الرابط بين الوطن والغربة، قضيته التي تركها خلفه في الوطن، فعاوده العناء والشّقاء، ولكن تبقى تعبيراته مُنغلقة على نفسها ومُكبّلة ومُحاصرة.

تجئ كلمات الشاعر متزاحمة كالبحر، لو أراد الكلام والبوح في هذه اللحظات المليئة بالحزن الخفي، لكنّه فضّل أن تبقى غير واضحة وعبّر عنها ب(غبش: الغين والباء والشين كلمة تدلّ على ظلمةٍ وإظلام، من ذلك الغَبَش: شدّة الظّلمة، وأغباش اللّيل: ظلمه"[28] تنعدم الرؤية في شدّة الظلمة، حتّى المعاني يصعب التّعبير عنها حين

غبش النّفس، على أن يظهرها بمعانيها الأصلية مكبوتة يمنعها عسر الانسداد والانغلاق. إنّ بناء المعنى هو جملة أفعال القراءة التأويلية تتزاوج فيها المؤشّرات التركيبية مع المؤشّرات السّياقية حيث"يبقى السياق المحدّد الرّئيس لدلالة اللفظ المتجدّدة"[29] باعتبار أنّ الألفاظ يتحدّد مدلولها ضمن السّياق الذي تدور فيه. وهو ما يتطلّب قارئ بليغ وهو"قارئ ذو كفاية افتراضية وتصورية عالية، ومتتبع جيّد لعلامات النّص ورموزه وجمله، وذو كفاية موسوعية تمكّنه من إشباع الدّلالة"[30] وهو ما عملنا عليه داخل هذا السّطر الشّعري حيث تتبّعنا ألفاظ النّص بغية استنطاقها لتوحي لنا عن ما يبغيه الشّاعر وهو مقصديته، ثمّ هناك مقصدية النّص التي تختفي وراء الألفاظ المحمّلة لدلالات غير دلالاتها الأصلية، ومقصدية القارئ التي يرومها من القراءة المستمرّة عن طريق التّأويل الذي هو في أصله خلق مستمرّ، أو هو تلمّس "الأغوار التّحتية لطبقات النصّ، والتي تتسرّب بعيدا عن السّطح في تلافيف رحم النصّ الأمر الذي يجعل التّأويل قراءة ودودا للنص، وتأمّلا طويلا في أعطافه وثرائه"[31] هذا النّص الشعري الذي لا يمنح نفسه لأيّ قارئ عابر، ولا يمنح نفسه للقارئ الجادّ إلاّ بعد مقاومة وتمنّع ومماطلة، لذلك على القارئ أن يبذل جهودا مضاعفا للوصول إلى غرضه.

الشّطر الرّابع:

"يبدي الطريق ما بأعنان السماء

أما ترى ...

أن الوجود مجانس للحزن والكلماتّ"[32]

ختام هذا الامتناع عن البوح والغموض المصاحب له، جعل من كلماته مليئة بالحزن الذي لم يفارقه رغم بعده عن الوطن، فهذا بعض المعنى وهو ما عناه العاني وما دار في ذهنه وقصده، ومسارات بناء المعنى عند المتلقي المؤهّل لذلك؛ فمتتالية الألفاظ بين (الوجود/تجانس) و(حزن/كلمات) رسم لنا لحظات مغايرة لما تحمله الألفاظ من دلالات نابعة عن نفسية الشّاعر لحظة ورودها ضمن قاموسه الشّعري، فكل ما هو في الوجود فيه تعبير لتجانس حزن الكلام وما تجيش به نفسه، وكل هذا يمكن ربطه بزمن ومكان وظروف كتابة هذا النص وهي"فضاءات متداخلة بعضها ضمن بعض...أوّلا فضاء دلالي تتحرّك فيه المدلولات، وله فضاء مكاني يتحرّك فيه...وله فضاء زمني يتحرّك فيه زمن القصيدة أو الحدث، وله فضاء جغرافي يمتدّ بين إشارات المكان والزمان...وله أخيرا فضاء قرائي يخصّ القارئ وحده، وهو الذي يتحكّم يه"[33] سنة 1996 عامرة بالأحداث الأليمة التي عاشها بلد الشاعر، حيث تركت أثرها عليه، إذا هناك "حرّية قراءية وتأويلية يملكها القرّاء، ولكنّها مقيّدة بإرغامات العلامات النصّية، وبمعطيات السياق الخارجي، والثقافة التي ينتمي إليها ذلك النصّ"[34] لذا على المتلقّي الرّاغب في التّحليل الوقوف على الشاعر أثناء كتابة نصه، واحترامها وإلاّ خرج تأويليه مخرجًا مغايرًا لمتتاليات الكلام، وانزاحت منه المعاني التي يرغب في القبض عليها.

في الختام نصل إلى قراءة مفادها أنّ التّأويل يروم الفهم وبناء المعنى، فهو ليس سلطة متعالية على النّصوص، فيها يملك متلقّي القارئ حرّية في بثّ كلّ ما يأتي على خاطره، بل التّأويل الذي تخضع له البنية اللغوية تحكمه شروط لابدّ من التقيّد بها، صحيح أنّ هناك نصوص مغلقة يستطيع بعض المتلّقين إحكام معانيها، لكن النّصوص المفتوحة والشعر المعاصر منها تظلّ تأويلاتها متجدّدة بتجدّد المتلقّين القرّاء لكن تتطلّب العملية سعة المعلومات اللغوية و اللسانية وقواعد الاتّساق النّصي، والظروف الزّمانية والمكانية لموضوع الشّعر، والإدراك الشّامل لحيثيات العملية التّأويلية وقواعدها التي تظلّ تصاحب النصّ الشعري.

مكتبة البحث:

1- علي آيت أوشان، السّياق والنصّ الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة،ط1، 2000، الدار البيضاء، المغرب.

2- محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النّصوص والخطابات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

3 - عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتي، منشورات أزمنة، د ط، 1998.

4 - عبد الغاني خشة، إضاءات في النص الشعري الجزائري، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2013.

5 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د س، ج11.

6 - أدونيس، كلام البدايات، دار الأديب، ط1، 1989.

7 - ناصر سطمبول، فصوص التّناهي والتّجلّي، منشورات المنتهى، الجزائر، 2016.

8 - فايز الدّاية، علم الدّلالة النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1996.

9 - إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ط2، 1973.

10 - ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تح شهاب الدّين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط.

11 - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.

12 - مونسي الحبيب، فلسفة القراءة وإشكالية المعنى من المعيارية النّقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدّد، دار الغرب، د ط، د س.

13 - خليل الموسى، آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2010.

14- إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، مصر، ط2، 1973.

الهوامش:

[1] – علي آيت أوشان، السّياق والنصّ الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة،2000، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص133.

[2] – نفسه ، ص136.

[3] – نفسه، ص136.

[4] – نفسه، ص135.

[5] – علي آيت أوشان، السّياق والنصّ الشعري من البنية إلى القراءة ، ص136.

[6]– محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النّصوص والخطابات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص66.

[7]– علي آيت أوشان، السّياق والنصّ الشعري من البنية إلى القراءة، ص136.

[8] – نفسه، ص138.

[9] – محمد بازي، التأويلية العربية، ص61.

[10]– نفسه ، ص13.

[11]– إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، مصر، ط2، 1973، ص72.

[12] – عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتي، منشورات أزمنة، د ط، 1998، ص96.

[13] – عبد الغاني خشة، إضاءات في النص الشعري الجزائري، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2013، ص56.

[14]– علي آيت أوشان، السّياق والنصّ الشعري من البنية إلى القراءة، ص142.

[15] – عبد الغاني خشة، إضاءات في النص الشعري الجزائري، ص57

[16] – ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د س، ص265.

[17] – محمد بازي، التأويلية العربية، ص67.

[18] – أدونيس، كلام البدايات، دار الأديب، ط1، 1989، ص17

[19] – ناصر اسطمبول، فصوص التّناهي والتّجلّي، منشورات المنتهى، الجزائر، د ط، 2016، ص95.

[20] – ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص620.

[21] – فايز الدّاية، علم الدّلالة النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص41.

[22] – إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، ج2، ص230.

[23] – علي آيت أوشان، السّياق والنصّ الشعري من البنية إلى القراءة، ص144.

[24] – ناصر اسطمبول، فصوص التّناهي والتّجلّي، ص96.

[25] – ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص189.

[26] – محمد بازي، التأويلية العربية، ص24.

[27] – ناصر اسطمبول، فصوص التّناهي والتّجلّي، ص97.

[28] – ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تح شهاب الدّين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، ص810.

[29] – منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص27.

[30] – محمد بازي، التأويلية العربية، ص18.

[31] – مونسي الحبيب، فلسفة القراءة وإشكالية المعنى من المعيارية النّقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدّد، دار الغرب، ص217.

[32] – ناصر اسطمبول، فصوص التّناهي والتّجلّي، ص97.

[33] – خليل الموسى، آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2010، ص166.

[34] – محمد بازي، التأويلية العربية، ص55.